أبعاد التعصب في البيئة الرياضية

براهيمي مبروك & بلمختار محمد رضا
جامعة الجلفة (الجزائر)
محديد كهينة (طالبة دكتوراه)
جامعة البليدة (الجزائر)

ملخص:

باعتبار الرياضة نسقا اجتماعيا ومركب ثقافي مؤثرا في المجتمع، فهي لا تخلو من بعض المظاهر السلبية التي الناجمة عن تصرفات الجماهير والإدارة وكذا الحكام واللاعبين، والتي بدورها تؤدي إلى خروج اللعبة من نطاقها الأخلاقي الذي تسمو إليه بغرض نشر ثقافة التسامح والتضامن ونبذ مظاهر العنف المادي والمعنوي الناجم من ظاهرة التعصب.

الكلمات المفتاحية: التعصب، الرياضة، الجماهير، الأبعاد، التفاعل.

Summary:

Considering the social and cultural complex pattern sport impressive in society, they are not without some negative aspects arising from the actions of masses administration as well as referees and players, which turn lead to the exit of the game from the moral scope transcends mechanism to promote a culture of tolerance and solidarity and reject manifestations of physical and moral violence caused by the phenomenon of intolerance.

Keywords: intolerance, sport, audience, dimensions, interaction.

مدخل:

إن تفشي ظاهرة التعصب في الحياة الاجتماعية للمجتمعات ليس وليد العصر الحالي بل هو نتاج للصراع القائم بين الفرد والفرد وبيئته الاجتماعية من تاريخ وجود البشرية، وصار يأخذ أشكالا وأبعادا مختلفة في تناميه من خلال تغذيته من بعض الإطراف التي لها يد في حدوثه لغرض معين يهدف إلى زرع التفرقة وإثارة المشكلات الاجتماعية في الوسط الاجتماعي عن طريق الدين والسياسة والاقتصاد والثقافة وغيرها من شتى المخارج الأخرى لهذه الظاهرة، حيث عرفت تناميا رهيبا في التاريخ الحديث نتيجة الحروب والصراعات القائمة على السيطرة والقوة، وبلغت ذروتها حتى وصلت للبيئة الرياضية خاصة لعبة كرة القدم التي أصبحت مدرجاته مصرحا وحقلا خصبا لتفاقم وتنامي هذه الظاهرة الغريبة عن البعد الحقيقي والأهداف المرجوة من ممارسة هذا النوع من الرياضة، وعرفت ملاعب كرة القدم أحداثا دامية نتيجة التعصب وخاصة في الملاعب الانجليزية وما يسمى بالهوليغانز (الشغب) وما ينتج عنه من مشكلات كالعنف، فشهدت الملاعب الأوروبية مجازر مروعة في حقبة زمنية ماضية، فهناك أبعادا سياسية وثقافية واقتصادية ونفسية واجتماعية تعمل على تفشي هذه الظاهرة كما يؤكده دومنيك بودان[1] في دراسته حول الهوليغانز وتنامي العنف في الوسط الرياضي. وبالطبع هناك مخرجات سلبية لهذه الظاهرة كالعنف بمختلف أشكاله وكذا الفساد المعنوي والمادي، فالمناصر منصاع للضغط الأضعف وبالجاذبية الأشد التي تمارس من طرف جماعات موجهة غرضها تحقيق مصلحة ما[2].

[1] P.Laure, M.Falcoz, sociologie de sport, Ellipses édition Marketing, Paris, 2004, p153.

[2] جورج غورفيتش، **الأطر الاجتماعية للمعرفة**، ترجمة: خليل احمد خليل، ط2، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008، ص76.

المقاربة المستعملة هي نظرية الرأس المال الاجتماعي والتي تفسر طبيعة العلاقات. لصاحبها **بيير بورديو.**

استعملنا تقنية الملاحظة المباشرة والغير مباشرة، كما استعملنا المنهج التحليلي.

فالمشكلة المطروحة تتبلور حول:

* مدى انعكاس الأبعاد النفسية والاجتماعية للتعصب في البيئة الرياضية على تنامي المشكلات الاجتماعية؟.

* هل للسياسة والاقتصاد والثقافة دور في ظهور التعصب في الوسط الرياضي؟.

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة لا بد من التعريج على فهم بعض المفاهيم المتعلقة بدراستنا.

- التعصب: حماس أعمى العقيدة أو رأي أو مشاعر جارفة نحو شيء ما[3].

- التعصب العفوي[4]: ما يمكن ملاحظته من الحوادث والأفعال التي تحدث في الملاعب وحتى خارجها وهو منسوب لأنصار ليس لها أهداف من وراء التخريب والعنف الذي يطول الملاعب إلا حب الظهور ولفت الانتباه كأنصار الهوليقانز.

- التعصب الرياضي الموجه[5]: وخلفيته عنصرية متجذرة لها دوافعها وأهدافها ولها علاقة بالأنا.

الحشد الرياضي المرجعي: وهو جماعة من المناصرين الذين لهم حب الولاء والانتماء لفريقهم من خلال مظاهر التماسك الاجتماعي الذي يحصل بينهم.

- الجمهور النوعي: هو الذي يختار مشاهدة الرياضة الأقل عنفا مثل رياضة تنس الميدان لها جمهورها الخاص.

- العصبية: هي لحمة الترابط والشعور بالانتماء من اجل تحقيق هدف موحد.

- السلوك: هو عبارة عن التصرف الذي يعكس رد الفعل تجاه منبه معين، أو يعبر عن استجابة لموقف محدد، ولذلك فإن السلوك في صوره هو واقعة تعكس الفعل[6].

- الاتجاه: هو الاستعداد الذاتي للاستجابة سلوكية معينة تجاه موقف معين لم يتحدد بعد[7].

الدراسات السابقة: دراسة احمد فؤاد حسين(2013) الموسومة بـــ: التعصب الرياضي وعلاقته بالذكاء الانفعالي لدى طلبة الجامعة.

وكانت نتائج الدراسة متمثلة في:

- ارتفاع مستوى التعصب الرياضي لدى طلبة الجامعة.

- ارتفاع مستوى الذكاء الانفعالي لدى طلبة الجامعة.

- وجود فرق في مستوى التعصب الرياضي حسب متغير النوع كانت فروقا معنوية بين الذكور، والإناث ولصالح الذكور أكثر تعصبا من الإناث.

- وكشفت النتائج ان هناك فروقا دالة إحصائيا بين طلبة الجامعة على وفق التخصص في درجة ومستوى التعصب الرياضي ولصالح التخصص الإنساني.

دراسة بشرى عناد مبارك[8] التعصب وعلاقته بالهوية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية.

وكانت نتائج الدراسة متمثلة في:

---

[3] علي سعد وطمة، **التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي**، الإمارات العربية، 2003، ص28.

[4] تعريف إجرائي

[5] تعريف إجرائي

[6] منال طلعت محمود، **مدخل إلى الاتصال**، الإسكندرية،2001، ص125.

[7] نفس المرجع، ص125.

[8] بشرى عناد، "التعصب وعلاقته بالهوية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية"، مجلة الفتح، نيسان 2013، العدد 53، ص108.

- إن مفهوم الذات يعد الأساس في تشكيل الهوية الاجتماعية للفرد.
- إن هناك نوعا من التفاعل فيما بين هذه المتغيرات الثلاثة معا.

دراسة جعفر العرجن الموسومة بـــ:الأدوار الايجابية والسلبية لوسائل الإعلام الرياضية الأردنية في مستوى العنف والشغب والتعصب في منافسات كرة القدم.

وتمثلت نتائج الدراسة في:

- أن هناك انخفاض واضح في تقدير الأدوار الايجابية التي يمكن أن يقوم بها الإعلام الرياضي الأردني في مواجهة العنف والشغب والتعصب في منافسات كرة القدم.
- أن أعلى الأدوار السلبية التي يمكن أن يقوم بها الإعلام الرياضي الأردني من وجهة نظر الجمهور والتي يمكن أن تؤثر في تغذية عوامل العنف والشغب والتعصب، هي تلك الأدوار التي يقوم بها قبل المباريات، قياسا إلى تلك الأدوار السلبية التي يمكن أن يقوم بها أثناء وبعد المباريات.

دراسة صبا شاكر فرحان[9] الموسومة بـــ: الشغب في الملاعب الرياضية العراقية.

وتمثلت نتائج الدراسة في:

- يعتبر الشغب الرياضي سلوك العدواني من الظواهر التي امتدت إلى ساحات ملاعبنا الرياضية وخاصة في ملاعب كرة القدم على الرغم من وجود القوانين والإجراءات التي توقع على اللاعبين.
- أن أسباب الشغب ترجع لمشكلات تتعلق بالحكم وبمشاعر الأفراد نحو المنافسة.
- أن الخصومات تزداد بين الجماهير كلما اقتربت أنديتهم من الصراع على القمة.
- أن الأسباب المؤدية إلى هذه التصرفات السلبية الشغب هي أسباب رياضية في ظاهرها إلا أن أسبابا غير مباشرة تقف ورائها تحقيقاً لدوافع بعيدة عن مجال التنافس الرياضي.
- استحواذ كرة القدم على درجة كبيرة من الاهتمام لدى الباحثين المهتمين بموضوع الشغب في الملاعب وهذا يؤكد على مدى ما تحظى به اللعبة من شعبية لدى الجمهور.

البعد الاقتصادي والسياسي: وهي تعتبر سببا لحدوث مشكلة التعصب في المجال الرياضي، فالملاحظ يرى أن الهوة تتسع من وقت إلى أخر بين الجمهور والبطولات العالمية وخاصة كرة القدم، التي أصبحت حكرا على فئة معينة من الجمهور، فظهور بعض القنوات الإعلامية التي تزعم التخصص في المجال الرياضي احتكرت اللعبة الأكثر متابعة لأسباب تجارية وأصبح الجمهور الذي لا يستطيع اقتناء بطاقات التعبئة الخاصة بهذه القنوات التلفزيونية بعيدا عن مظاهر التحضر الأمر الذي يستدعي التعبير بطرق غير مباشرة عن هذا الحرمان داخل الملاعب وحتى خارجها ويولد لديهم التعصب.

هذا الأمر راجع لتواطؤ الهيئات العالمية المشرفة على اللعبة وهذا ما يؤكده عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو: " المنظمات والهيئات الرياضية الدولية تميل إلى الاعتماد أكثر فأكثر على نجاحاتها التلفزيونية وربحيتها الاقتصادية المرتبطة بذلك، إن شروط البث التلفزيوني وقيوده تؤثر أيضا وبشكل متزايد أكثر فأكثر على اختيار الأماكن وأيضا التوقيت الذي تجري فيه المباريات بل وطريقة سريان المباريات ذاتها[10].

البعد الثقافي:

[9] صبا شاكر فرحان، "الشغب في الملاعب الرياضية العراقية"، مجلة علوم التربية الرياضية 2016، المجلد9، العدد3، ص151.

[10] بيير بورديو، **التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**، ترجمة: درويش الحلوجي، ط1، دار كنعان، دمشق، 2004، ص148.

- الغزو الثقافي العابر للحدود والذي تعمل على نشره وسائل إعلامية، مثال على ذلك **ألتراس** فهي ظاهرة غريبة عن مجتمعاتنا بالرغم من تبييض الصورة لها في بعض وسائل الإعلام، وهي في ظاهرها تبدو عفوية ولكن في باطنها العكس وهذه المجموعة لها قائدا داخل وخارج الملعب يسمى بالكابو وهي لفظة ايطالية تمول نفسها بنفسها تصنع لها "تفوات" أي شعارات (سياسية واقتصادية ...)، وتنتهي هذه المجموعة بمجرد سرقة احد شعراتها (الباش) من الطرف الآخر ويحرق.

- طبيعة البيئة التي ينتمي لها الفرد تعتبر سببا في تفشي ظاهرة التعصب باعتبارها انحراف عن المعايير والقيم الاجتماعية وخاصة المناطق الحضرية، فابن خلدون يرى أن البيئة الجغرافية وكذا نوعية الأكل لها علاقة بالانحراف[11]. وهذا راجع لبساطة عيشهم ومأكلهم.

النظرة الغربية للتعصب الرياضي ونوعية الجمهور: فالتعصب الرياضي ظهر للعيان مع ظهور ما يسمى بالهوليقانز (شغب الملاعب) وبتفسير سوسيو– نفسي (حب الظهور)، فحسب عالم الإثنيات كريستيان برومبرغر: بعض المشجعين يحاولون لفت نظر الإعلام إليهم لكي يصبحوا جزءا من التشجيع الرياضي، في كرة القدم نميز أربعة أصناف:

1- المشجع الخالص: هدفه رؤية لعب جميل وليس منخرط في جهة أي فريق.

2- المشجع البسيط: الذي لديه فريق مفضل يفضل مشاهدته عبر التلفاز إذا أتيح له ذلك.

3- المشجع المنخرط: يرى أن نتيجة المقابلة مرتبطة بحضور المشجعين في الملعب .

4- الهوليقانز: هدفهم الاستعراض أمام المشجعين في الطرف الأخر ووسائل الإعلام.

البعد الاجتماعي للتعصب: يرى بارسونز أن الفعل الاجتماعي ما هو إلا نسق معقد من السلوك، يمكن تقسيمه إلى أجزاء مختلفة يمكن تحليلها ودراستها في علاقتها المتبادلة، ويحتوي كل نسق من السلوك على فاعل والرموز والقيم التي توجهه ودراسة اي نسق من السلوك توضح لنا كيف يعمل او يفعل أو يؤدي وظيفته.

وهذا الفعل الاجتماعي يشتمل على ثلاثة عوامل هي:

1- الفاعل، 2- الموقف، 3- موجهات الفاعل نحو الموقف.

الفعل الاجتماعي

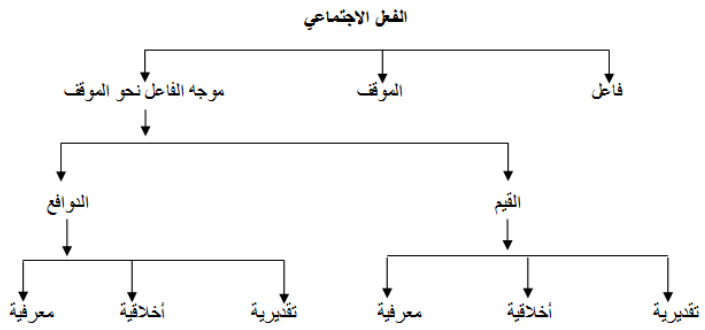

(مخطط يوضح نظرية الفعل الاجتماعي)

وبذلك كون بارسونز ثلاث انساق تحليلية متمثلة في: نسق الشخصية ونسق الاجتماعي والنسق الثقافي.

تعقيب: وعند إسقاطنا لنظرية بارسونز على موضوعنا نجد أن هناك عوامل مثل الإعلام لها أثرها الكبير على توجيه ميولات الجمهور سواء بالإيجاب أو بالسلب، لأنه بالضرورة وجود قيم مزدوجة أي وجود قيم خلقية يقابلها وجود قيم لا أخلاقية ومتمثلة في التلاعب بعقول الجماهير والفساد المعنوي والمادي في نفس الوقت.

[11] عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق علي عبد الواحد وافى، ج1، ط3، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، ص387.

- نظرية الهوية الاجتماعية[12]: تفترض هذه النظرية أن عملية التصنيف الاجتماعي تولد عمليات دافعية أساسية داخل الأفراد، هذه العمليات هي التي تؤدي مباشرة إلى حدوث التنافس بين الجماعات، تقوم هذه النظرية على افتراض أن الفئة الاجتماعية للشخص وعضويته للجماعة تحدد الهوية الاجتماعية لهذا الشخص.

البعد النفسي للتعصب:

- نظرية إزاحة الإحباط- العدوان: إذا افترضنا أن الحياة الاجتماعية المنظمة تشير إلى بعض الإحباط للحاجات الأساسية يترتب على ذلك بالضرورة إمكان إزاحة الإحباطات المتراكمة وما يرتبط بها من رصيد من العدائية إلى الأقليات والجماعات و الجماعات الخارجية[13].

هناك ثلاث سمات للتعصب توضح طبيعتها كظاهرة اجتماعية[14]:

1- تميل الجماعات الاجتماعية إلى التميز بأنماط معيارية أو اجتماعية للتعصب.

2- تختلف أنماط التعصب باختلاف الجماعات.

3- قد تتغير أنماط التعصب في مرحلة تاريخية معينة بتغيير ظروف الجماعة أو المجتمع.

ثلاثة منظورات لمفهوم الاتجاه التعصبي[15]:

- نموذج المكونات الثلاثة:

✓ المكون المعرفي (الأفكار والنمطية)
✓ المكون الوجداني(مشاعر الكراهية) ← الاتجاه التعصبي ← السلوك
✓ المكون السلوكي(المسافة الاجتماعية)

- نموذج المكونين:

✓ الأفكار النمطية السالبة
✓ المشاعر السالبة ← الاتجاه التعصبي ← النوايا السلوكية ← السلوك

- النموذج الأحادي:

✓ المعتقدات الجامدة ← الاتجاه التعصبي ← النوايا السلوكية السلوك التمييزي

كل الدراسات التي أجريت على التعصب لم تؤكد نتائج النموذج الثلاثي، وهذا لنقصه للسبب النظري الواضح، وكذا غموض العلاقة بين مكوناته والسلوك. ونفس الشيء مع النموذج الثنائي لأنه لم يتم اختباره امبريقيا.

كل الدراسات التي أجريت في مجال التعصب اعتمدت على هذا النموذج الأحادي في تفسير الاتجاه السلوكي.

الوقاية من الاتجاهات التعصبية خلال عملية التنشئة الاجتماعية: إذا فهمنا المراحل الأولى التي مر بها هذا الشخص المتعصب من خلال تنشئته الاجتماعية وآلياتها يتضح لنا معرفة السبب في تغييب الأشخاص لمواقفهم من الموضوعات المختلفة، حيث انه يمكن الوقاية من الاتجاهات التعصبية إذا ما سارت عملية التنشئة الاجتماعية في مسارها الصحيح[16]، على النحو الآتي:

- تلعب الأسرة دور مهما في تنشئة الطفل تنشئة جيدة وسوية تقوم على أساس مبادئ دينية وعرفية في نفس الوقت، فالمجتمع المسلم مطلوب منه التشبع بثقافة دينه وكذا التمسك بعاداته وتقاليده المحافظة.

---

[12] بيير بورديو، المرجع السابق، ص174.

[10] جون دكت، **علم النفس الاجتماعي والتعصب**، ترجمة: عبد الحميد صفوت، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص160.

[14] جون دكت، المرجع نفسه، ص183

[15] جون دكت، المرجع نفسه، ص95.

[16] معتز سيد عبد الله، **الاتجاهات التعصبية**، سلسلة كتب ثقافية، عالم المعرفة، الكويت، ص 160. بتصرف

- اختيار مجموعة الرفاق له الأهمية البالغة لعملية التنشئة السوية.
- للمدرسة دور كبيرا في المرافقة التربوية والتعليمية التي تأتي بالإضافة وكذا الاستثمار الجيد في الموارد البشرية، من اجل تكوين وإعداد جيل سوي.

الأساليب الوقائية لظاهرة التعصب الرياضي:

- **أساليب تتعلق بالمبادئ والقيم**[17]:

✓ مسايرة مبادئ وسلوكيات ثقافة ديننا الحنيف.
✓ ترجيح العقل عن العاطفة.
✓ ترسيخ القيم الخلقية والتربوية من خلال عملية تنشئة الفرد.
✓ إعطاء الرياضة بعدها الأخلاقي من اجل زرع روح التضامن والتعاون والتقارب بين الناس.

أساليب تتعلق بالأنظمة والأندية والجماهير:

✓ التحلي بروح المسؤولية واحترام قوانين اللعبة من طرف القائمين على الرياضة.
✓ وضع ضوابط تمكن من جعل الهدف الأسمى للرياضة هو خدمة الفرد والمجتمعات.
✓ الشعور بالانتماء تجاه الفريق من خلال التماسك بين أعضاء الفريق.
✓ تأسيس جمعيات خاصة بالمناصر تحت رقابة الوصاية لها قوانينها التحفيزية والردعية.
✓ العمل على خلق جو العمل تضامني والتطوعي داخل وخارج الملاعب.

أساليب تتعلق بوسائل الإعلام:

✓ إنشاء الإعلام الجواري من اجل التحسيس.
✓ إدارة الأزمات في الوسط الرياضي بصورة موضوعية من قبل وسائل الإعلام.
✓ الحد من إثارة التوتر بين الجماهير الرياضية.
✓ العمل على إدراج الحصص الرياضية الجماهيرية ومعالجة بعض القضايا التي تهم المناصر.

قائمة المراجع:

- ابن خلدون، عبد الرحمان، **المقدمة**، تحقيق علي عبد الواحد وافى، ج1، ط3، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة.
- بن علي العتيق، محمد ، **التعصب الرياضي أسبابه وآثاره**، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 2013.
- بيير، بورديو، **التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**، ترجمة: درويش الحلوجي، ط1، دار كنعان، دمشق، 2004.
- دكت، جون ، **علم النفس الاجتماعي والتعصب**، ترجمة: عبد الحميد صفوت، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- سيد عبد الله، معتز، **الاتجاهات التعصبية**، سلسلة كتب ثقافية، عالم المعرفة، الكويت.-
- طلعت محمود، منال ، **مدخل إلى الاتصال**، الإسكندرية،2001.
- علي سعد، وطمة، **التربية إزاء تحديات التعصب والعنف في العالم العربي**، الإمارات العربية، 2003.-
- غورفيتش، جورج ، **الأطر الاجتماعية للمعرفة**، ترجمة: خليل احمد خليل، ط2، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008.
- P.Laure, M.Falcoz, **sociologie de sport**, Ellipses édition Marketing, Paris, 2004.

المجلات العلمية:

- صبا شاكر، فرحان، "الشغب في الملاعب الرياضية العراقية"، مجلة علوم التربية الرياضية 2016، المجلد9، العدد3.
- عناد، بشرى، "التعصب وعلاقته بالهوية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية"، مجلة الفتح، نيسان 2013، العدد 53.

[17] محمد بن علي العتيق، **التعصب الرياضي أسبابه وآثاره**، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 2013، ص63. بتصرف